فتلاحقت أنفاسه . حاول أن يتكلم ، فاكتشف أنه فقد القدرة على تذكر الكلمات . أخذ قلبه ينبض بعنف ، وانقبضت أساريره من فرط الألم .

قال شرنجهام «لا تقلق .. إن التليّف هو أحد الآثار الجانبية .. قد يربك القلب بعض الشيء لكنه لا يلبث أن يهدأ» ..

وراح شرنجهام يتجول في أنحاء الساحة وعلى فمه ابتسامة مطمئنة ، ونظرته مصوبة إلى ماكستيد من مختلف الزوايا التي يقف عندها . وبسرور واضح عاد إلى الجلوس في مكانه متناولاً زجاجة الصودا . أخذ يرج محتوياتها في حركة دائرية وهو يقول «سيانيد الكروم ! . يوقف نشاط مشاركات الأنزيم التي تتحكم في توازن السوائل بالجسم .. كما يدفع أيونات الهيدروكسيد إلى مجرى الدم .. باختصار .. أنت تغرق .. تغرق فعلاً .. غرقاً حقيقياً !! .. ليس كما تغرق عندما تغطس في بانيو الحمام على كل حال .. لا يجب أن أصرف انتباهك بكلامي هذا عما ستسمعه الآن» ..

نظر شرنجهام إلى مكبرات الصوت ، التي بدأت تصدر ضوضاء خافتة ، كموجات مطاطة تترامى فوق بحر لزج . ثم صدر عنها ايقاع ضخم غليظ يثقله الصفير الكئيب العميق بضربات عملاقة . بدأت الأصوات خافتة لا تكاد تسمع ثم بدأت في الارتفاع حتى ملأت فراغ الساحة بأكمله ، فغطّت على أصوات العربات القليلة التي تعبر الطريق العام .

«خرافية ! أليست كذلك ؟ ..» قالها شرنجهام وهو يدير زجاجة الصودا من عنقها ثم نهض وخطا فوق ساقي ماكستيد ليضبط مستوى الصوت في أحد المكبرات . كان يبدو مرحاً أنيقاً ، وكأن شبابه قد عاد إليه خلال